مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

فلاديمير فالديميروفتش بوتين

كانون الثاني 2016

حقوق النشر محفوظة © 2016

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد. مهمته الرئيسة، فضلاً عن قضايا أخرى، تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بشكل خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام. ويسعى إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْن السياسي والأكاديمي.

فلاديمير فالديميروفتش بوتين
Vladimir Vladimirovich Putin

كانون الثاني 2016

كان البعض في المجتمع العالمي يرحب بذلك التغيير الديني الذي صبغ السيد بوتين ، ويعتبرونه تغييراً نابعاً من أعماق القلب وذات مصداقية ،خصوصاً عندما يرونه يضع الدفاع عن الإيمان والدفاع عن القيم موضع التنفيذ .

المقدمة :

فلاديمير بوتين.... زعيم دولة عظمى هي روسيا الاتحادية في وقتنا المعاصر ، وسليل الاتحاد السوفييتي السابق وحامل مجراته من فضاءات إلى أخرى ، أي مذ ان كان طالباً ، ثم ضابطاً في الاستخبارات الروسية ، حتى اعتلى سدة القيادة ، زعيما يظهر للملأ بهيئات متعددة تبهر الناظرين ، مجسدة العزيمة مرة والاستعداد لمواجهة المخاطر في الأخرى ، وإظهار القوة البدنية في الثالثة والوداعة وممارسة الرياضات المختلفة في الكثير منها حتى وصفت شخصيته بالجدلية لما يمتاز به من قدرات ذهنية وإمكانات جسمانية شكلتها كرزما قيادته الداخلية والخارجية ، قيادة قطبها الحفاظ على مقدرات بلده روسيا ، وحمايته من فقدان تراثه وأصوله الدينية والأخلاقية والحفاظ على الأمن والسلم الدوليين ، حتى أصبح السيد بوتين محط تساؤلات وهدفاً للتحليلات والدراسات من قبل الكثير من المحللين والباحثين الدوليين ، هدفها معرفة حقيقة توجهاته الدينية وعلاقتها بالماضي والحاضر من صراعات دينية ، و سياسية وعرقية ، وما مدى حقيقة إيمانه بالأرثوذكسية التي يتقول بها ويرعاها ، بل ويدافع عنها بما تمتلك روسيا من قدرات.

أن محور البحث هو استعراض الكثير من الآراء والمحاور التي تناولت توجهه الديني على وجه الخصوص ، والإتيان بالأدلة

الموضوعية أو الواقعية التي تثبت صحة التزامه بالأرثوذكسية التي صاغت له طريق نقل روسيا من دولة شيوعية أو علمانية إلى دولة ترعى دينها وتحترم الأديان الأخرى ، كما سيتبين كذلك.

لما تقدم من إضاءات ولمعرفة الحقيقة غير الكاملة ، فأن هذا البحث يحاول تقديم البعض مما لا نعرف عن هذه الشخصية القيادية وتحليل بعض مما نعرف من التشوهات الوصفية التي نالته. ففضلاً عن السرد التاريخي لنشأته ومعرفة نسبه ومستوى تحصيله العلمي ، فان البحث سيتناول كيفية وصول السيد بوتين إلى قمة الهرم في دولته العظمى ، وهل استطاع ان يدفع باقتصاد بلاده إلى الأمام في ظل الأزمات الدولية الخانقة ؟ ، وكذلك تقديم ما تمكنا من الغور فيه لمعرفة حقيقية تأثير توجهاته الدينية الشخصية ، في صنع سياساته الدينية الداخلية والخارجية ، لنكتشف من خلالهما ان السيد بوتين لم يكن شيوعياً إلحادياً أو علمانياً ، وإنما هو مسيحي أرثوذكسي يدافع عن معتقداته ويقف أمام الإرهاب المستحدث من أجل حماية أقرانه من الارثذوكس خصوصا ، والبشرية عموما. وكذلك يتناول البحث جملة من القرائن التي تؤكد تدين السيد بوتين ومنها مقاربته ما بين الإسلام والمسيحية الأرثوذكسية ،وإبرازه لشخصيات كنسية مقدسة ، حلت محل أعمدة الماركسية والإلحاد.

ثم يعرج البحث إلى تحليل الأسباب التي دفعت روسيا إلى الدفاع عن سوريا ، وهل ان تدخل روسيا

في الحرب ضد الإرهاب هي حرب مقدسة أرثوذكسية ضد الإسلام ؟ ، وكذلك يقدم البحث أسباب وقوف روسيا للدفاع عن المعارضة الأوكرانية التي رفضت الالتحاق بالنظام الانقلابي ، ويقدم البحث حقيقة تمسك السيد بوتين في القيمة الدينية التي تمثلها جزيرة القرم ، تحت ظل أخطر أزمة يشهدها العالم عند نهاية القرن الماضي.

ولدعم بعض المفاهيم وشرح الفروق ، فأن القارئ سوف يجد تعريفات للكنيسة الشرقية ، وطبيعة الحكم الديني فيها ، وكذلك مواقف بعض الأقليات المنتشرة في بقاع الأرض من الأقليات الكنسية الأرثوذكسية.

نشأته :

ولد السيد فلاديمير بوتين في السابع من تشرين الأول عام 1952 ، في مدينة لينينغراد (والتي تسمى في يومنا هذا ، سانت بطرس بيرغ (،في الاتحاد السوفيتي السابق، لوالدين هما فلاديمير بوتين (1911 – 1999) ، ووالدته ماريا إيفانوفا بوتينا 1911 – 1998 . وكانت والدته تعمل عاملة في مصنع ، في حين كان والده مجنداً في البحرية السوفيتية ، إذ كان يخدم في أسطول الغواصات في أوائل 1930، وفي وقت مبكر من الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) خدم والده في كتيبة تدمير ، وفي وقت لاحق تم نقله إلى الجيش النظامي ، إذ أصيب بجروح بليغة في عام 1942 .

مع والدته عام 1958 والده والدته

ويذكر بعض المؤرخين أن السيد بوتين نشأ علمانيا بالطراز الذي أملاه عليه النظام السوفييتي السابق، في الوقت الذي كان فيه أباه شيوعيا،ويوصف كذلك بتبنيه توجهات الملحدين المتشددين ، غير ان والدته السيدة ماريا كانت توصف بأنها امرأة مسيحية ملتزمة بنهجها الارثذوكسي الروسي، حتى أنها

عملت سرا على أن ينال ولدها بوتين قدسية تعميده مسيحيا في الكنيسة الروسية الأرثوذكسية.

أما جد السيد بوتين ، والذي عاش مابين عام 1879 حتى عام 1965 ، فكن يعمل كبيراً للطهاة، وفي فترة معينة كان مسؤولاً عن موائد الزعيم الروسي السابق فلاديمير لينين وزوجته ، وفي الكثير من المناسبات كان طاهياً للزعيم جوزيف ستالين.

جد بوتين

التشكيك في نسبه :

يحاول البعض التشكيك بنسب السيد بوتين ، بوصفه نسبا محيرا ، لعدم وجود سجلات قديمة ومتبقية تثبت انتسابه إلى لقبه « بوتين « ، ابعد من سجل جده السيد سبيريدون أيفانوفج بوتين...

ان تشكيكا كهذا يستحق السخرية والاشمئزاز ، لاتصافه بالسذاجة واستخفافه بالحقائق ، والغاية منه في اعتقادنا الانتقاص من شخصية السيد بوتين.

ان السيد بوتين لم يكن من قياصرة الروس أو ملوك الإغريق أو من أصحاب الدم الأزرق حتى ينحت لقبه فوق الحجر ، ولولا ذلك الحجر الذي نحت على قبور الملوك والقياصرة والادواق ، لما أستطاع المؤرخون معرفة امتدادهم العائلي ، خصوصا إذا علمنا ان ليس للعوائل الأوربية ألقاب أو أنساب

قبلية ، كما هو الحال في العالم العربي على وجه الخصوص ، وليس العالم الإسلامي عموما ، وليس من الغريب القول ان كثيرا من الشعوب العربية ليس لها من الألقاب ما يميز أنتمائاتها القبلية كالشعب المصري ، والجزائري والسوري واللبناني .

تعليمه :

التحق السيد بوتين بقسم القانون من جامعة لينينجراد في عام 1970 ، وتخرج منها في عام 1975 ، وكان عنوان أطروحته النهائية بعنوان « أكثر القواعد رغبة في التعامل التجاري للشعوب في القانون الدولي « ، وكان محتما عليه في الجامعة الانضمام إلى صفوف الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي السابق ، حيث بقي عضوا حتى تم حل الحزب في كانون الثاني عام 1991 . ودرس بوتين الألمانية عندما كان تلميذا في ثانوية سانت بطرس بيرغ ، وأتقنها حتى عاد يتحدث بها وبطلاقة.

في 27 حزيران 1997 ، وفي معهد سانت بطرس بيرغ للتعدين على وجه الخصوص، حيث كان المشرف على دراسته لنيل الدكتوراه هو السيد رئيس الجامعة فلاديمير ليتفينينكو ، وقف بوتين مدافعا عن أطروحته العلمية في الاقتصاد ، بعنوان « التخطيط الاستراتيجي للموارد الإقليمية في إطار تشكيل علاقات السوق « .

ويبدو ان الاتهامات لم تجد موضعا أخر للانتقاص من قدرات السيد بوتين ، ألا عندما أعتلى سدة الرئاسة ، إذ أصبحت أطروحته التي نال بها الدكتوراه قبل 23 عاما ، هدفا لاتهاماتهم في الانتحال من قبل معهد بروكينغز ومقره واشنطن دي.سي ، إذ يشير المعهد إلى وجود مؤشرات للاحتيال ، بالرغم

من أن رسالته للدكتوراه تحتوي على جميع عناوين مراجع البحث ، كما يشير المعهد . غير أنهم خفضوا من مستوى التهمة وبطونه بالشك ، بالقول : «على انه احتيال قد يكون غير مقصود».

وصوله السريع إلى قمة الهرم :

خلال ستة عشر عاما ، عمل بوتين ضابطا في المخابرات السوفيتية حتى وصل إلى رتبة مقدم قبل تقاعده ودخوله في معترك السياسة في بلدته سانت بطرس بيرغ ، في عام 1991 .

ثم انتقل بعد ذلك إلى موسكو في عام 1996 و انضم إلى إدارة الرئيس بوريس يلتسين ، حيث تقلد مناصب رفيعة في أدارته ليصبح القائم بأعمال الرئيس يوم 31 ديسمبر 1999 ، بعدما استقال يلتسين

على نحو لم يكن متوقعا.

ومن الغريب أن يتهم بعض الكتاب ان مرؤوسي السيد بوتين السابقين ، يصفونه بالصفات المعيبة والانطوائي والمخاطر. والسؤال هنا ، كيف يكون كذلك وقد أحتضنه يلتسن القريب من الغرب في حينه ، حتى أصبح رئيسا ، والكل يعلم ما لدور الغرب من أهمية في اختيار القادة الجدد بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ومجيء كورباجوف.

عاد بوتين رئيسا لروسيا في دورة ثالثة منذ السابع من أيار عام 2012 ، خلفا لرفيقه

ديمتري ميدفيديف. وكان السيد بوتين قد شغل سابقا منصب رئيس روسيا لدورتين متتاليتين مابين عام 2000 وعام 2008 ، و شغل أيضا منصب رئيس وزراء روسيا مابين عام 1999 – 2000 ، و مرة أخرى من عام 2008 إلى عام 2012 . وفضلاً عن كونه رئيسا للوزراء في دورته الثانية ، فأنه كان رئيسا للحزب الحاكم لروسيا الاتحادية .

تحسن الاقتصاد الروسي وتجاوز الأزمات :

وخلال دورتيه الأوليتين بوصفه رئيسا للبلاد ورئيسا للوزراء (1999 – 2008) ، ارتفعت المداخيل الحقيقية ، أو الدخل القومي كما يشار إليه ،إلى روسيا بمقدار(2.5 ضعفا) لاحظ الرسم البياني ، في حين ارتفعت الأجور الحقيقية للفرد الروسي أكثر من ثلاثة أضعاف ، وتضاءل معدل البطالة و الفقر ليصل إلى أقل من النصف . كما ارتفع ، وبشكل كبير ، التقييم الذاتي لرضا الجمهور الروسي

عن مدى قناعتهم بالظروف الحياتية والمعيشية الجديدة ، بشكلٍ كبيرٍ. وعلى ما يبدو ان ذلك كان بسبب تميز فترة رئاسته في نمو اقتصادي أستمر لثمان سنوات متتالية.

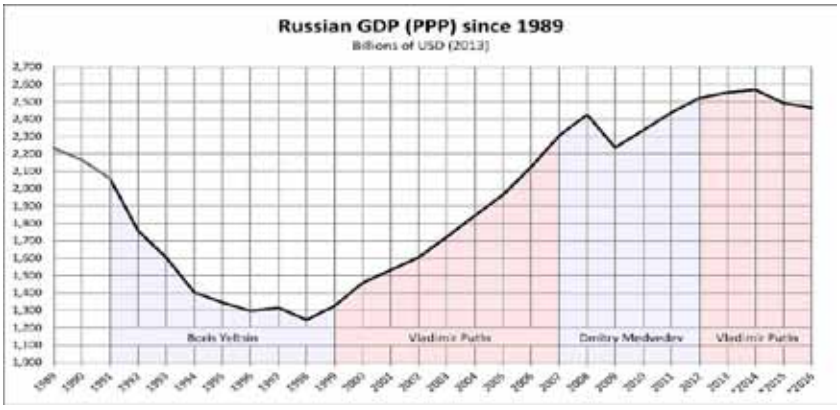

يبين الرسم البياني ، كذلك ، كيف استطاع بوتين بالتناوب والتعاون مع رفيقه ديمتري ، أن يتخطى الأزمة المالية الدولية التي عصفت في الكثير من البلدان عام 2008 – 2009 ، وكذلك يبين الرسم نفسه معدل التسارع الواضح لنمو الاقتصاد الروسي في المدة التي أعقبت فترة الانحطاط التي قادها بوريس يلتسن.

توجهاته الدينية :

ولد بوتين لأب إلحادي ، وأم مسيحية ملتزمة تقية ، وبالرغم من نشأته في وسط علماني ، إلا أنه في الوقت الحاضر أصبح شخصية ورعة ملتزمة بقيم المسيحية الأرثوذكسية بصبغتها الروسية ، ونذر نفسه لنهوض الأرثوذكسية ونبذ ما يراه من أفول المسيحية في العالم الغربي.

بالرغم من تأكيد البعض ان السيد بوتين لا يمتلك من المعتقدات المسيحية بالقدر الكافي ، إلا أنهم في الوقت ذاته يؤكدون على أن ليس هنالك من شك في أن المسيحية رسمت الطريق الذي أختاره لتشكيل ما يراه مناسبا لنفسه ولبلده.

أن القيم الدينية للسيد بوتين قيم متجذرة في الأرثوذكسية الروسية وتجاربه الدينية الشخصية التي مر بها ، سيما ذلك الحادث الذي مرت به زوجته ، وحريق منزله الذي كاد أن يودي بحياته وحياة أطفاله ، وكذلك الصليب الذي لم ينتزعه منذ ان وضعته والدته على عنقه ، فهو بعد أخر أو دليل ذات قيمة معنوية كبيرة على التزامه الأرثوذكسية منهجا ، كما يروي هو نفسه تلك الحادثتين المؤثرتين في حياته.

والقصة تعود حينما وجد بوتين أن صليبه الذهبي لم يتعرض لأضرار بعد ان وجده ما بين ركام بيته ورماده المحترق ، علما انه يؤكد ان ذلك الصليب لم يغادر عنقه منذ ان ألبسته والدته إياه ، أثناء توجهه لزيارة بيت لحم.

ويؤكد بوتين بشهادته الشخصية ، إلى ان تحوله كان عن قناعة ذاتية ، وفي الكثير من الأحيان كان استهزاؤه بالنظام الشيوعي المنغمس فيه حينئذ ، دافعا لذلك التحول وبداية إليه ، والآن فأنه يسعى إلى ان يجعل إيمانه الذي وجده بنفسه ، حقيقة قابلة للتطبيق في داخل روسيا وخارجها. وربما لا شيء أكثر رمزية في جهود بوتين الانتقال إلى التراث الديني لروسيا ، من نصبه تمثالا برونزيا ضخما للدوق فلاديمير الأكبر « دوق كييف و عموم روسيا ، حفيد سانت أولغا ، وأول حاكم روسي اعتنق المسيحية ،والذي نصبه بجوار الكرملين وكاتدرائية «المسيح المخلص» الشهيرة .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو، لماذا يبرز مقام القديس فلاديمير بهذه الأهمية المفاجئة ، ويشغل تمثاله البرونزي مكانا متميزا أمام قصر الكرملن ؟ وهو المكان نفسه الذي كان يقبع فوقه النصب الحجري لعدو المسيحية جوزيف ستالين حتى يستعرضه الجماهير!!!

أو ليس الإجابة هي أن لسان حال السيد بوتين يقول: « أنا أرغب ان أرى الأرثوذكس الروس يستعرضون اليوم أمام القديس فلاديمير ، الذي يمثل أول الأرثوذكسية الروسية « ، بدلا من الشيوعية التي مثلها الزعيم ستالين «.... أنه لأمر في غاية الأهمية ، ويستحق الانتباه.

أن القديس فلاديمير هو شخصية مهمة جدا بالنسبة له ، وهو ما يعادل شفيع فلاديمير بوتين. وبهذا ، فأنه يبدو واضحا أن المسيحية الأرثوذكسية هي من تنير سياسة السيد بوتين الداخلية والخارجية.

وأن من الأمثلة الأخرى ما جسد أيمان بوتين بالأرثوذكسية الروسية دينا ، هو ما قاله خلال خطابه السنوي أمام النخب السياسية في البلاد ،في ديسمبر 2014 ما مضمونه : « أن شبه جزيرة القرم هي جزء مقدس لروسيا ، وذلك بسبب معمودية (تعميد) القديس فلاديمير فيها «، وأضاف السيد بوتين: « أن معمودية القديس فلاديمير فيها ، يعني أن شبه جزيرة القرم لديها « أهمية حضارية لا تقدر بثمن و ذات أهمية مقدسة بالنسبة لروسيا ، مثل جبل الهيكل في القدس لأتباع الإسلام واليهودية «.

أذن ، فمسألة استرجاع جزيرة القرم وإلحاقها بروسيا الأم خلال الاضطرابات السياسية في أوكرانيا ، بعدما كانت جزءاً أداريا من أوكرانيا ، ليست مسألة جيو سياسية أو اقتصادية فحسب ، بل ان العوامل الدينية والتاريخية لعبت دورا اكبر من ذلك بكثير في ذلك القرار الخطير الذي كاد ان يكون بوابة لحرب شاملة مابين الغرب وروسيا وفي الحقيقة كادت ان تكون شرارة البداية لحرب عالمية ثالثة.

ومن الأهمية بمكان ان نوثق قول السيد بوتين الذي أعلنه التلفزيون الروسي أبان تلك الأزمة والذي يبين خطورة الموقف ، حيث قال :» إذا تم المساس بأي قطعة بحرية روسية سأحول الغرب إلى كتلة نار».

في الوقت الذي كان فيه المشككون يسخرون من أمكانية أن يتحول ضابط مخابرات سابق إلى مسيحي متدين ينور سياسته بالإيمان ، كان البعض في المجتمع العالمي يرحب بذلك التغيير ويعتبرونه تغييرا نابعا من أعماق القلب وذات مصداقية، خصوصا عندما يرونه يضع الدفاع عن الإيمان والدفاع عن القيم موضع التنفيذ . وليس سرا أن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية كانت قد طلبت منه حماية المسيحيين في جميع أنحاء العالم ، ومن الواضح أيضا أن السيد بوتين قد وافق على ذلك ... إذ نرى اليوم تطبيقه في سوريا المقطعة.

سياسته الدينية

اتصفت سياسة السيد بوتين الدينية بوصفها واحدة من المصادر الداعمة للحريات الدينية في فترات حكمه ، حيث تم اعتبار ، المسيحية الأرثوذكسية الشرقية ، الإسلام ،البوذية ، واليهودية ، والتي يحددها القانون ، أديان روسيا التقليدية وجزء من التراث

الروسي التاريخي ، وأنها تتمتع بدعم الدولة. فيما يلاحظ استمرار بناء وإعادة ترميم الكنائس والمساجد والمعابد ، وكذلك موافقة الدولة على السماح للمدارس تدريس المناهج الدينية ، على ان يمنح أولياء

أمور الطلبة حق الاختيار ما بين تعلم أساسيات أحدى الديانات التقليدية أو تعلم القيم العلمانية لأبنائهم، في إطارها ومفهومها الروسي وليس الغربي.

مع ذلك التوجه وقف الغرب مشككا في توجهاته ، إذ برزت بعض الاتهامات التي مفادها أن هذه الممارسات هي محاولة من السيد بوتين لتوحيد الأديان المختلفة ووضعها تحت سلطة الدولة.

كان ولا يزال بوتين وبانتظام حريصا على حضور قداسات الكنائس الأرثوذكسية الروسية ، وعلى الخصوص في الأعياد المسيحية الأرثوذكسية ، وحريصا على بناء علاقات حسنة مع البطاركة الروس ومنهم الاكس الثاني وكيريل من كنيسة موسكو. ، وكونه رئيسا لروسيا قام بدور شخصي ناشط ، سعى إلى تعزيز « القانون الكنسي » الذي ينظم التواصل مع البطريركية في موسكو ، والموقع في 17 مايو 2007 ،والذي أعاد العلاقات بين الكنيسة ومقرها موسكو والكنيسة الأرثوذكسية خارج روسيا ، بعد ابتعاد دام ثمانين عاما .

مقاربته ما بين المسيحية الأرثوذكسية والإسلام

يذكر ان السيد بوتين وخلال لقائه بمجموعة من القوقازيين ، حينما شغل منصب رئيسا للوزراء ، كان قد أشار إلى قول بعض المفكرين : « ان المسيحية الأرثوذكسية الشرقية هي أقرب للإسلام من

كاثوليكية الروم «، وأقترح ان يكون ذلك التقارب أساسا لاستعادة الوفاق الوطني.

وفي هذا السياق ، يستنتج أحد الكتاب الأوربيين وهو السيد بوب كلوب والمتخصص في الأمور الدينية والعرقية ، قائلا: « إن السيد بوتين ومجموعة كبيرة من قادة البلاد يعتقدون أنه بسبب هذا التقارب ، فأن روسيا الاتحادية سوف تجد من السهولة بناء الجسور ما بين شعوبها ، وعلى العكس مما تراه من تعميق للهوة ما بين الاثنين في الدول الأوربية (والمقصود هنا الغربية).

ويزيد الكاتب بالقول : « أن هذا الرأي هو رأي من الناحية النظرية والعملية مثيرا للاهتمام ، ولكن من الممكن جدا أنه يفتقد بعدا هاماً من الوضع الذي قد يكون له أثر في جعل التشابه الكبير الذي أشار إليه بوتين ، ليس عامل تقارب بل مناسبة لصراعات أكبر»..... ونحن نقول ان هذا تعليق ورؤيا مبهمتين ، إذ يحاول الكاتب من خلالهما التقليل من احتمالية نجاح ذلك التقارب الذي يدعو إليه السيد بوتين.

ويضيف الكاتب ، منذ ان كتب المفكر صموئيل هنتنغتون « في مقالته صدام الحضارات « ، لم ينفك العديد من المعلقين والقادة السياسيين التحدث عن الصدام بين المسيحية ككل من جهة والإسلام من جهة أخرى ، على الرغم من أن المفكر صاموئيل كان قد أعترف بالتمايز الواضح ما بين الكنيسة الشرقية أو الأرثوذكسية المسيحية و المسيحية الغربية التي تضم الكاثوليكية والبروتستانتية ، الأمر الذي سوف لن يسمح لأن تكون المسيحية كلا واحدا.

في الواقع ، وكما يشير الكاتب بول ، فأن تبسيط الأفكار التي طرحها هنتنغتون ، وفي السنوات الفاصلة في كل من روسيا والغرب ، أدى إلى تجاهل ذكر التمييز ما بين الكنيسة الشرقية والغربية ، ويرجع الكاتب بول ذلك إلى أسباب سياسية أحيانا ، وأحيانا أخرى لعدم وجود الرغبة في الاعتراف بمدى حجم اختلاف الفريقين .

ولكن كما يفترض بوتين ، فهنالك اختلافات كبيرة ، وربما الأعظم منها هو العلاقة ما بين الكنيسة والدولة في المذهب الأرثوذكسي وغياب هذا التقليد في العالم المسيحي الغربي . وهذا يعني أن هنالك أثنين من التقاليد المسيحية وفي وضع مختلف جدا ، في حين يدعو الإسلام ،كما تدعو الأرثوذكسية إلى وحدة الدولة و السلطة الدينية ، وهذا يعني أن المسيحيين الأرثوذكس و المسلمين هم أقدر على فهم النظريات السياسية لبعضهم البعض لوجود هذا العامل المشترك ، من فهمهم لنفس النظريات مع المسيحيين الغربيين ، حيث فكرة الانصهار بين الدين والدولة عندهم فكرة مرفوضة ، وهذا ما يجعل المواجهة التي أشار إليها هانتنغتون ما بين الأرثوذكسية والإسلام تختلف اختلافا جوهريا عن المواجهة مابين الكاثوليكية والإسلام .

غير ان الكاتب بول يعتقد انه من الممكن ان يكون الأمر عكس ذلك ، لحجة ضعيفة فندها الواقع في بروز الدواعش الإرهابيين العالميين ،الذين أظهروا عداءهم غير المبرر للغرب كما نعتقد نحن ، وما الأحداث والقتل والذبح للأوربيين في ارض المسلمين وفي قلب أوربا إلا دليل على ذلك ، حيث يستشهد السيد بول بالقول أن عددا متزايدا من المسلمين ، وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة ، قد التحموا بالمجتمع الأوربي وشاركوه معتقداتهم و في قبول فلسفة الكاثوليك في فرض حيادية الدولة وفصلها عن الدين ... لكن الحقيقة تشهد على غير ما يقول ، كما أشرنا.

كتبت الايكونومست في كانون الثاني 2015 تحت عنوان : « الإمبراطورية والإسلام وروسيا – الإيمان والنفعية « ، مقالا تؤكد فيه ان من التلفيق القول ان بوتين أشار على الذين يودون تطبيق الشريعة (ان وجدوا) ، الذهاب إلى مكان أخر تكون فيه الشريعة التي يرغبون قانونا لتلك البلاد ، إذ ان بوتين أكثر واقعية من ذلك ، والدليل على ذلك هو ان المسلمين في الشيشان يمارسون التعبير عن معتقداتهم بحرية كاملة... وفي الواقع، فإن الناس الذين ينظرون إلى بوتين كمنارة لكراهية الإسلام لا بد إنهم تفاجأوا من العبارات التي كان قد قالها فعلا ، والتي تؤكد التقارب ما بين الإسلام والأرثوذكسية في أدارة الدولة. .

وخلال الزيارة التي قام بها بوتين في تشرين الأول من عام 2013 ، إلى مدينة اوفا التي تمثل معقلا للمسلمين الروس وسط روسيا ، بمناسبة الاحتفال بمرور 225 عاما على قيام الإمبراطورية الروسية كاترين بتشكيل السلطة / المرجعية الروحية للسكان المسلمين وتشجيعهم للعمل على ضمان ولاء المسلمين لوطنهم روسيا ، قال السيد بوتين لمستقبليه :

« أن الإسلام هو عنصر بارز من فسيفساء الثقافية الروسية ، و هو جزء عضوي لا يتجزأ من تاريخنا «

وأكد على أحقية التنفيذ الفعلي للشريعة الإسلامية في الشيشان ، بما في ذلك تعدد الزوجات وتشجيع ارتداء الحجاب ، كما أفتخر بوتين بالقول : « ان روسيا كانت قد سبقت ، وبفارق كبير ، منافسيها الأوربيين في أنشاء نموذج يحتذوا به للتعايش السلمي ما بين المعتقدات «.

غير ان القول الذي يؤكد ان بوتين زعيما سياسيا يتبنى الارثدوكسية معتقدا ودينا ، في الوقت ذاته يحترم بقية الأديان ويدافع عنها ، لم يرق للبعض من الكتاب الأوربيين ، إذ يتهمونه بالتواطؤ مع السلطات الدينية لفرض السطوة الاجتماعية والتي تتناقض مع الحرية المطلقة للكفار كما للآخرين في

طرح قضاياهم في سوق النخاسة المفتوح للجميع ، والتي ينشدها النظام الغربي.

في حين ان الجميع يعلم ان المجتمع الغربي لم يعد مجتمعا ملتزما بالدين ، ناهيك عن ابتعاده حتى عن الكاثوليكية التي هي أقرب إليه ، لما نراه من انحلال في مفاهيم وقيم الفرد مقارنة بتلك التي تؤطرها القيم السماوية ، وما انقراض وغلق أبواب العديد من الكنائس لدليل على ابتعاد الفرد الأوربي عن دينه وانقطاعه عن دور العبادة ، لذا فأن الغاية من المنهج الذي يدافع عنه بعض الكتاب في ممارسة الحريات المطلقة ، هو الوصول بالمجتمعات الملتزمة إلى ما وصلت إليه أوربا ، وأبعادهم عن أيمانهم ، الأمر الذي يؤدي إلى بروز الصراعات الاثنية والطائفية ، شبيها لما يحصل اليوم في العديد من البلدان الإسلامية ، وكذلك كما حدث في العقدين الماضيين في قلب أوربا.

أن النشاط الدبلوماسي لروسيا الاتحادية ، يعمل على إضفاء الصفة الحسنة تجاه الإسلام والمسلمين ، من خلال تأكيدها على أن روسيا بلد مسلم ، وان الإسلام هو دين في روسيا يحظى بالتقدير ، وان المسلمين الروس مجتمعين مع الاثنيات الأخرى يشكلون المجتمع الروسي بأكمله ، ومن الجدير بالذكر انه في عام 2003 ، وعندما كان بوتين رئيسا لروسيا ، وخلال حضوره اجتماع « منظمة المؤتمر الإسلامي ، الذي أنعقد في ماليزيا ، أعلن « أن روسيا هي قوة أسلامية « ، وعلى أثر ذلك وبعد عامين ، منحت روسيا مقعد المراقب في اجتماعات المنظمة ، أما في خطابه أمام البرلمان الشيشاني في ديسمبر عام 2015 ، فان السيد بوتين أعلن أن: « روسيا كانت ولا زالت مخلصة ويمكن الاعتماد عليها وثابتة في النهج تجاه الدفاع عن مصالح المسلمين في العالم «.

أما الدراسات التي تنقل أراء الشخصيات المؤثرة الدينية والسياسية في وقتنا الحاضر، فتصف بداية بوتين على أنها مرتبطة بالصدمتين اللتين أعادته من ألحاده إلى تدينه الذي نلمسه اليوم ، واللذان يرجعان إلى الحادث الذي تعرضت إليه زوجته عام 1993 ، وحادث احتراق منزله عام 1996 ، وكذلك إلى ذلك الصليب الذي أهدته إليه أمه في أبريل من عام 2005 ، والذي لم يفارق عنقه على الإطلاق.

أن هذا الوصف هو محاولة للتقليل من أهمية التزامه العلني الذي مر عليه أكثر من 23 عاما ، وانه مناقض كذلك لمسألتين أساسيتين تؤكد التصاق بوتين بقيمه الأرثوذكسية ، هما ان بوتين اعترف ان توجهه الديني يرجع إلى الفترة التي كان يسخر فيها من الإلحاد الشيوعي بالرغم من ارتباطه بمؤسساته آنذاك ، وكان هذا قبل اقترانه بزوجته ، وكذلك يمكن القول ان هذا التوجه لم يكن ليبرز لولا تأثير والدته في زرع بذور أيمانه الكنسي فيه ، والذي يؤكده من جهة ان والدته كانت واثقة من قبول بوتين لطوق الصليب وإلا لما وضعته على عنقه ، أما من الجهة الأخرى ، هو تعبير بوتين بالفخر لعدم خلعه ذلك الصليب مذ ان ألبسته إليه أمه.

فضلاً عمّا تقدم ، فان تصريحات بوتين تؤكد على إصراره وعزمه الرجوع بروسيا إلى عصر ما قبل الاتحاد السوفييتي الشيوعي ، دليل آخر على قدم أيمانه بالأرثوذكسية ، والتي يشير إليها بقوله:

« أولا وقبل كل شيء يجب علينا أن يحكمنا الحس السليم. ولكن الحس السليم ينبغي أن يستند إلى المبادئ الأخلاقية أولا. وليس من الممكن اليوم فصل تلك المبادئ الأخلاقية عن القيم الدينية «.

علاوة على ذلك ، هو اقتراح السيد بوتين في جعل الدروس الدينية والقيمية الاثنية ، دروسا إجبارية في المراحل الدراسية ، يقوم بالإشراف عليها «رجال الدين من مسيحيين ومسلمين واثنيات أخرى» . أن الأمر هنا في غاية الأهمية ، إذ لم تعد الممارسات الدينية للسيد بوتين مرتبطة بشخصه فحسب ، وإنما تعدته لتصل إلى عموم الشعب الروسي.

ما الذي دفع روسيا إلى الدفاع عن سوريا

أن موقف بوتين والقادة الروس وموافقتهم على التدخل في الصراع القائم في سوريا ، لم يتأتَ من مخاطر التمدد من قبل بعض الدول المتسلطة باتجاه روسيا وإجبارها الخضوع إلى قوة أحادية المنهج تجعل من روسيا خاضعة لإرادتها ، (في وقت لم يمر زمن بعيد على محاولة تلك الدول استخدام جورجيا بوابة للوصول إلى ذلك الهدف (، فحسب ، بل بسبب ذلك الالتزام الأخلاقي والقيمي الذي أشار إليه بوتين في خطابه أمام منظمة المؤتمر الإسلامي الذي اشرنا إليه ،والذي يشمل بطبيعته تقديم الحماية للمسيحيين عموما ودرأ ما تتعرض إليه الكنيسة الأرثوذكسية على أيدي التكفيريين والغلاة من أدوات الفوضى الخلاقة من أذى دفع بالكنيسة الشرقية إلى تقديم طلب العون ليس للسوريين الارثذوكس لوحدهم بل لمسيحيي العالم .

كما تشير إلى ذلك الكاتبة كلارا مورس في موقع سي بس ورلد ، بقولها : ان المسيحيين يواجهون أشكالا عديدة من الاضطهاد وفي العديد من الدول ، ابتداءً من هدم الكنائس في أفغانستان و تفجير الكنائس في العراق ، إلى أعمال العنف التي تمارس ضد المسيحيين في المدن المتمردة في سوريا. وردا على طلب المطران هيلاريون – أسقف الكنيسة الأرثوذكسية الروسية خارج روسيا ، العاصمة الأمريكية الشرقية و نيويورك ، تقديم العون لحماية الأقليات الأرثوذكسية ، بعد استعراضه لتلك الحقائق التي يمثلها توجه التكفيريين والإرهابيين الدواعش ، فأن بوتين أجاب ، وكما أوردته وكالة انترفاكس ، بالقول :

« لا تحتاج ان يكون لديك أدنى شك من ان التوجه سيكون غير كذلك «

موقفه من الصراع في أوكرانيا

بعد إذ أرجع بعض النقاد في كل من أمريكا وأوروبا الدوافع الدينية لتصرفات فلاديمير بوتين في أوكرانيا. برز السؤال التالي : هل هي المسيحية الأرثوذكسية المسؤولة عن هجمات المتشددين المؤيدين له ، أم أنها سياسات ردود الأفعال ، والخطابات المعادية للغرب هي المسؤولة ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل ، نحتاج إلى تفحص التركيبة الدينية والاثنية لأوكرانيا من خلال الرسومات البيانية أدناه ؛ إذ تبين أحدى الدراسات ان نسبة الذين لا ينتمون أو يمارسون ديانتهم تمثل 62 %من السكان وان غالبية الجزء الآخر هم من الأرثوذكس إذ يشكلون ما نسبته 27 % مقارنة بالكاثوليك الذين يشكلون ما نسبته 5 % الصورة(1)،

الصورة 1

وهذه الأرقام تمثل استبيان ميداني ليس له من المصداقية الكثير ، مقارنة بالإحصائيات الرسمية التي توضح مجموع السكان وتركيبته الدينية ، في الوقت الذي تشير إليه أكثر المصادر إلى ان الأرثوذكس بكنائسهم الثلاثة مجتمعين ، يشكلون ما نسبته 72 % من السكان ،مقارنة بالكاثوليك اللذين يمثلون 15 % فقط. (الصورة 2 و 3)

الصورة 2

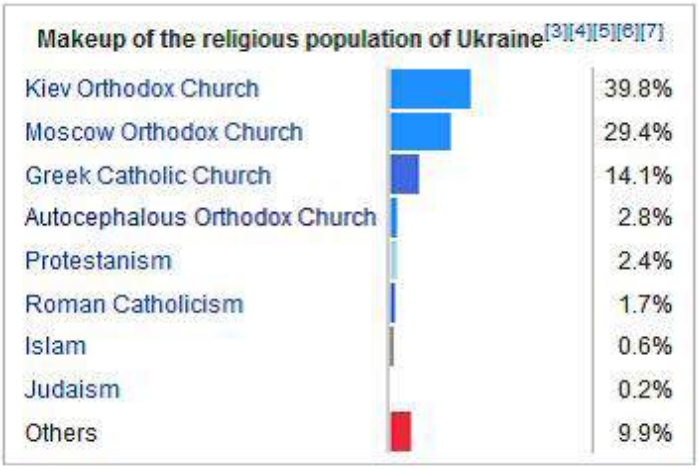

الصورة 3

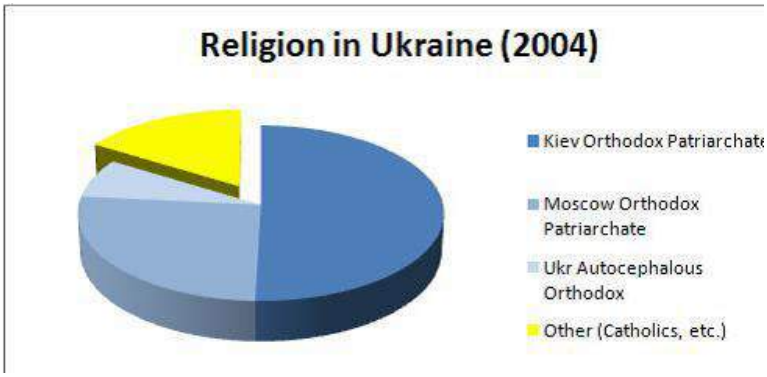

أما من هي هذه الكنائس الثلاثة ، فالكنيسة الأرثوذكسية المستقلة الأوكرانية (Українська автокефальна православна церква ،Ukrayinska avtokefalna pravoslav-na تسير كفا، UAPC هي واحدة من الكنائس الأرثوذكسية الثلاثة الرئيسة في أوكرانيا والتي يعتقد أن قرابة 10 % من الأوكرانيين ينتمون إليها وان العديد منهم (وليس كلهم) يعتقدون بالحاجة إلى عودتها مستقلة عن البطريركية في موسكو، ويذكر أنها كانت قد أعادت تنظيمها للمرة الثالثة في

عام 1990 ، وكان ذلك قبل سقوط الاتحاد السوفيتي بقليل. أما الكنائس الأرثوذكسية الأخرى في أوكرانيا الآن فهما : الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية – بطريركية كييف (UPC-KP)، والكنيسة (الأرثوذكسية الأوكرانية (بطريركية موسكو)، وهذه الأخيرة هي من تتمتع باعتراف المجتمع المسيحي الأرثوذكسي في جميع أنحاء العالم.

الصورة 4

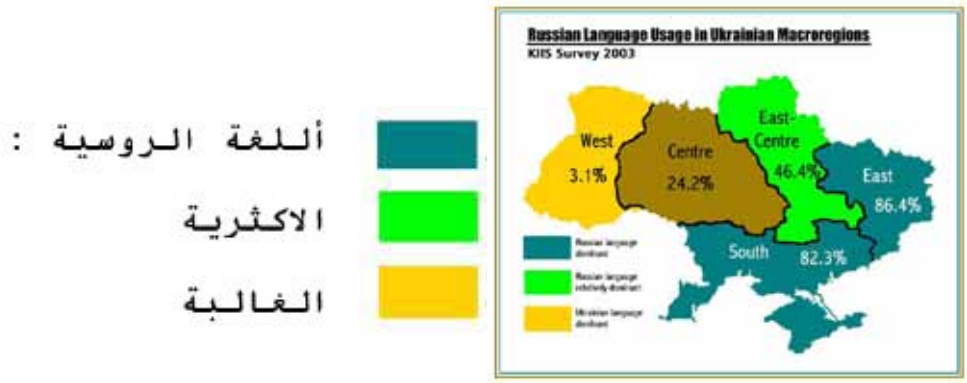

أما في الصورة 4 ، فأن الأرقام تشير إلى ان الناطقين بالروسية في المناطق المحاذية لروسيا ، فهم يشكلون ما نسبته 85 % ، وفي عموم أوكرانيا ما نسبته 50 % ، هذا يعني ان هنالك من الأرثوذكس من غير الناطقين بالروسية....لذا يمكن القول ان دور روسيا في أوكرانيا يتطابق مع المواقف الدينية الأرثوذكسية التي أعلنها بوتين بعد طلب الكنيسة إليه ، وهي الدفاع عن

المسيحيين الأرثوذكس في العالم إذا ما تعرضوا لأذى ، كالذي تعرضوا إليه على يد التكفيريين والدواعش الإرهابيين ، ناهيك عن الأثر أو الأسباب القومية وتعرض روسيا إلى تهديد من قبل حلف الناتو الذي يدعم النظام الانقلابي الجديد في أوكرانيا والذي لا تعترف به موسكو.

أما السبب الأول والذي جئنا على ذكره، فله من التفسيرات المتجذرة ما عبّر عنها السيد كارل بلديت – وزير خارجية السويد في حزيران عام 2015 – والذي يشير فيها إلى ان سعي بوتين إلى زعزعة الأوضاع في أوكرانيا والتوجه ضد الغرب نابع من أفكاره الأرثوذكسية المحافظة.. كما يعتقد السيد الوزير كذلك أن معتقدات الأرثوذكسية الشرقية يمثل التهديد الرئيس للحضارة الغربية ، وأضاف : انه ومن شأن ذلك أن يكون مخيفا إذا كان صحيح .. إلا انه يأمل ان لا يكون هذا صحيحا ، على حد تعبيره .

أما السبب الثاني ، فقد أعلن عنه السيد بوتين في الإشارة إلى موضعين ، الأول في أغسطس 2014 .....إذ حذر بوتين الغرب ضد أي محاولة لدعم أوكرانيا في جهودها لهزيمة الروس الذين يطالبون باستقلالهم عن أوكرانيا .: «ان على الغرب ان يتأكد ... أنه من الأفضل عدم المساس بنا «.

ولم يكن السيد وزير خارجية السويد هو وحده من يشير إلى توجه بوتن الأرثوذكسي ، فقد أدى تسبب المفكر البروفسور صاموئيل هاردنكتن ، إلى هيكلة الاعتقاد السائد في أمريكا وأوربا ، الذي يتبنى فكرة ان الحضارة الإسلامية والأرثوذكسية السلفيتين غير قادرتين على احتضان نموذج الديمقراطية الغربية ، ومن ثم تشكلت على أساسه سياستهما الخارجية منذ 1990 . وفي هذا الإطار فقد أشار بعض من مستشاري رسم السياسة الخارجية أمثال السيد ماكيوي والسيد والياتس، إلى وجود رابطة ما بين سعي السيد بوتين لإنعاش وإعادة روح القيم الأرثوذكسية و رؤيته التوسعية وسياسته القمعية الداخلية – على حد تعبير الكاتبين ..

وهنا نلاحظ ان المستشارين ، لا ينكرون هنا التأكيد على ان بوتين رجل عقائدي ، لكنهم لا يرغبون بالإفصاح عن حقيقة كونه ملتزم بهذا النهج ، بل قدموا أسبابا واهية لتبنيه هذا الخط الديني ، وهي محاولاته التوسعية ، كما يتهمون.

وعلى خطى هذا النهج نفسه الذي يحاول عدم الاعتراف بإيمان السيد بوتين الأرثوذكسي ، فأن مطرانية الأرثوذكس اليونانيين في الولايات المتحدة ، تعتقد ان التحليلات السطحية فقط هي من تصور للآخرين ان أفعال ومواقف بوتين نابعة عن أيمانيه بالمسيحية الأرثوذكسية ، وتقول « « ان الحقيقة هي ان السيد بوتين لا يقوم إلا بالقليل من ممارسات إيمانه ، مقابل ما يقوم به للتغطية على أهدافه السياسية بالقناع الأخلاقي الأرثوذكسي «.

ومع ان الاتهام خفيف النبرة ، إلا أنه لم يبتعد كليا عن الإقرار بأن السيد بوتين له ممارسات دينية ، ولو قليلة على حد وصفهم ، قياسا بالمعيار الكمي أو العددي الذي يختلف في حجمه عند الكنسيين ، عن عموم الناس ، كما هي الحال بالنسبة لجميع مراجع الأديان ، وتضيف المؤسسة التي مركزها الولايات المتحدة ، ان السيد بوتين يسعى إلى تقديم نفسه كمدافع همام عن القيم الروسية التقليدية ضد الغرب الباطل والبعيد عن القيم ، على وجه التحديد ، وتفسير ذلك هو ان السيد بوتين يعتقد أن ربط شخصه بأهداف وقيم المسيحية العصامية (يتجنبون هنا ذكر الأرثوذكسية) سوف يأذن له في تحقيق رغبته المعلنة لإعادة وإدماج أراضي الأجداد الروس ، الأوربية والأسيوية وهي : أوكرانيا ، وروسيا البيضاء.

أما الدراسة التي قدمها مركز «المفكر الأمريكي» ، فقد أعترف عدد من محللي السياسة الخارجية الغربية ، وبشكل جدي ، أن إعادة ترتيب روسيا من قبل فلاديمير بوتين هو تحول راديكالي من الشيوعية إلى المسيحية الأرثوذكسية الروسية، وأشاروا كذلك إلى ان بوتين يمتاز بمؤهلات فريدة تمكنه من تبيان أن هوية بلاده كانت على مدى قرون طويلة هوية متأطرة بالقيم الروحانية النابعة عن المرويات المسيحية ، وأن تمزقا عنيفا واجهته الجذور التاريخية الدينية لروسيا ، أدت إلى حدوث كارثة شملت كل الشعوب الروسية.

الكنيسة الشرقية :

معنى كلمة الأرثوذكسية باليونانية : هو الرأي القويم، أو الإيمان المستقيم.، هي مذهب من المسيحية يرجع جذوره بحسب أتباعه ، إلى المسيح والخلافة الرسولية والكهنوتية ، وكانت المسيحية كنيسة واحدة حتى الانشقاق الذي حصل بين الكنيسة الغربية الرومانية الكاثوليكية ، والشرقية الرومية الأرثوذكسية.

الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية ليست كنيسة واحدة بل عائلة مكونة من 13 هيئة تتصف بالحكم الذاتي ، مقومة من قبل الدولة التي ينتمون إليها (على سبيل المثال ، كنيسة الروم الأرثوذكس ، كنيسة

الأرثوذكسية الروسية) . إنهم متحدون في فهمهم للطقوس الدينية، والعقيدة ،والقداس، والحكومة الكنسية ، ولكن كل له الاستقلالية في أدارة شؤونه.

يسمى رئيس كل كنيسة أرثوذكسية « البطريرك » أو « العاصمة «. و بطريرك القسطنطينية (اسطنبول ، تركيا) يعتبر المسكوني أو البطريرك العالمي ،وهو أقرب ما يكون إلى نظيره البابا في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وعلى العكس من البابا ، الذي يعرف باسم VICARIUS FILIUS DEI (نائب ابن الله) ، فأن أسقف القسطنطينية يعرف PRIMUS INTER PARES (الأول ما بين المتساوين) . وفي الوقت الذي يتمتع بمنزلة تشريفية، إلا انه لا يملك صلاحية التدخل في شؤون الهيئات الاثنتى عشرة الأخرى .

هل أن تدخل روسيا في الحرب ضد الإرهاب هي حرب مقدسة ارثذوكسية ؟

عندما ذهبت المقاتلات الروسية إلى العمل في سوريا لسحق الإرهاب المنظم، أعتقد البعض و على

نطاق واسع أن روسيا و كنيستها الوطنية قد أعلنت «حرباً مقدسة « ضد ما يسمى بالدولة الإسلامية ، وعبر عنه بقلق غريب أنتاب العالم الغربي ، ومن ذلك القلق تسمع صريرا معاديا من الناس يهمسون : (« أن لا رغبة لدينا لمشاهدة طرف جديد من الأطراف المتحاربة يدعي أن الله على جانبه»)، أشارة إلى ما أدعاه بوش الابن في حربه ضد صدام حسين ، أما البعض الآخر فقد صادق على القرار الروسي وبهدوء ، على أساس ان الدواء الوحيد لمحاربة داء الجهاديين التكفيريين قد يكون هو الجهاد المعاكس ، ولم يدعِ هؤلاء ان الجهاد المعاكس جهاد مسيحي لا غير.

في الحقيقة، ان هذه التقارير التي أشارت إلى ان البطريركية الروسية دعت إلى حرب مقدسة ضد الإسلام والمسلمين ، هي تقارير مشوهة ولم تنقل الحقيقة بكاملها ، بل نميل إلى القول أنها تقارير ذات أجندات رمادية ، إذ ليس من المعقول والمنطق ان يصدر عن البطريركية الروسية تصريح يعمم الصراع ما بين الإسلام والمسيحية في الوقت الذي تحتفظ فيه البطريركية بعلاقات حميمية ودية مع الزعماء المسلمين داخل و خارج روسيا ، هذا فضلاً عن دعم الدولة لتلك العلاقات وبشكل علني ملحوظ ، كما أتينا عليه في خطاب السيد بوتين أمام منظمة المؤتمر الإسلامي ، والمناسبات الأخرى ، وما قاله البطريرك كيريل إلى الأمة والذي أسيئ أو حرف فهمه ، كان خطابا أكثر حذرا مما يتصور البعض ، إذ قال بالحرف الواحد :

« لقد أقدم الاتحاد الروسي على اتخاذ قرار مسؤول لاستخدام القوة المسلحة للدفاع عن الشعب السوري من الأحزان الناجمة عن الإجراءات التعسفية التي يقوم بها الإرهابيون . ونحن نعتقد أن هذا القرار سيجلب السلام والعدالة في وقت أقصر ، إلى أرض الحضارات.

متمنيا السلام لشعب سوريا والعراق وغيرها من البلدان ، ونحن نصلي من أجل ان لا يتطور هذا الصراع القاسي إلى حرب كبرى ، نحن نصلي ان لا يؤدي استخدام القوة إلى وفاة المدنيين ونصلي إلى عودة العسكريين الروس سالمين إلى وطنهم وهم على قيد الحياة «.

غير أن بعض العناصر الأرثوذكسية من المارونيين كانت قد أساءت فهم ما جاء به الأب فسفولود جابلن ، والذي لم تحمل في كلماتها الدعوة إلى حرب داخلية ثقافية أو دينية ضد أي من المكونات الدينية والعرقية لسوريا ، وان ما جاء بالحرف الواحد ، التالي :

« ان الصراع ضد الإرهاب هو صراع مبارك ، وأن بلدنا اليوم هو الأكثر تأثيرا مع القوى العالمية التي تنشط في محاربة الإرهاب ، وليس هذا الموقف لتحقيق مصالح ذاتية لروسيا ، ولكنه بسبب أن الإرهاب لا أخلاق له «

ومما يؤسف له ، وبالرغم من ان النصوص الحرفية لتصريحات القادة الأرثوذكس الروس ، والتي جئنا على تسطيرها وسردها ، والتي لم تنص أو تشير إلى حرب مقدسة ، فقد أثيرت بعض الردود القوية والواضحة من قبل بعض المسيحيين الأرثوذكس في لبنان ، (ينظر الأرثوذكس اللبنانيين على أنهم الدعاة الأكثر تأثيرا في المسيحية في الشرق الأوسط)، قام على أثرها المئات من الأشخاص بتوقيع بيان ، باللغتين العربية والفرنسية ، تم تداوله على صفحات الفيس بوك بعنوان «عريضة ضد الحروب الدينية « الذي جاء فيه: « نحن ندين وبدون تحفظ فكرة « حماية المسيحيين « والتي يمكن أن تكون بمثابة أعذار تسخر من أجل أهداف أيديولوجية أو سياسية ، كما حاول البعض القيام به لدعم التدخل العسكري الروسي في سوريا « .

أنه وباعتقادنا ان تحريف ترجمة « بلسنج « من «مبارك به» إلى ترجمتها إلى معنى أخر قابل للتضخيم ، وهو : « مقدس « ، قد يكون مقصودا من قبل جهات ، أو أطراف دينية و إقليمية تتربص للوقوع ما بين الإسلام والمسيحية عموما ، وشقها الأرثوذكسي الروسي ،على الخصوص.

غير ان المؤرخين والمحللين اللاهوتيين يمكنهم القول إلى انه من الواجب قراءة وتحليل كل تلك الطروحات المثيرة للجدل ، في إطارها الاجتماعي والسياسي للأرثوذكس اللبنانيين ، حيث يشكل اللبنانيون الأرثوذكس أقل من 10 % من مجموع السكان ويقطنون في منطقة محددة من ذلك الموزاييك المجتمعي ، مما جعلهم أكثر عرضة للتقلبات الناتجة عن الصراعات الثقافية والسياسية اللبنانية ، مقارنة بما قد يواجهه أو يتعرض له أقرانهم المارونيين الذين يعتبرون الغرب هي وجهتهم ، لاهوتيا وثقافيا وتجاريا. ومما يجدر الإشارة إليه هو ان التوجه القومي لتلك الجماعات المسيحية ، أيام كانت العلمانية متمثلة بالقومية العربية كقوة متصاعدة ، قد زرع فيهم تلك الأبعاد الهلامية المسببة لموقفهم الرافض.

وهنا يمكن القول ان الخطر الذي يستشعره الأرثوذكس اللبنانيون من جيرانهم ومستقبل تواجدهم قد يكون هو السبب في إساءة فهمهم لما صرح به قادة الدين الروس ، أو انه على العكس من ذلك ، فهو محاولة منهم للتنصل من سوء الفهم والابتعاد عن الدعاية المضادة التي انتشرت كالنار في الهشيم ، بالرغم من تفهمهم ودعمهم لذلك التوجه « المبارك « للقوات الروسية في سوريا ، ولو في الخفاء على أقل تقدير.

الملخص

إن السيد بوتين لم يكن من قياصرة الروس أو ملوك الإغريق أو من أصحاب الدم الأزرق حتى ينحت لقبه فوق الحجر.

يصفونه بالصفات المعيبة والانطوائي والمخاطر. والسؤال هنا ، كيف يكون كذلك وقد أحتضنه يلتسن القريب من الغرب في حينه ، حتى أصبح رئيسا ، ان لم يكن السيد بوتين صاحب قدرات ذهنية وجسدية وقيمية مكنته من ذلك.

وخلال دورتيه الأوليتين بوصفه رئيسا للبلاد ورئيسا للوزراء (1999 – 2008) ، ارتفعت المداخيل الحقيقية ، أو الدخل القومي ، وهذا مقياس لقدرته على فهم حركة السوق واستثمار مؤهلاته العلمية فيه.

بالرغم من تأكيد البعض ان السيد بوتين لا يمتلك من المعتقدات المسيحية بالقدر الكافي ، إلا أنهم في ذات الوقت يؤكدون على أن ليس هنالك من شك في أن المسيحية رسمت الطريق الذي أختاره لتشكيل ما يراه مناسبا لنفسه ولبلده.

ويؤكد بوتين بشهادته الشخصية ، إلى ان تحوله كان عن قناعة ذاتية ، وفي الكثير من الأحيان كان استهزاؤه بالنظام الشيوعي المنغمس فيه حينئذ ، دافعا لذلك التحول وبداية إليه.

من الأمثلة ما جسد أيمان بوتين بالأرثوذكسية الروسية دينا ، هو ما قاله خلال خطابه السنوي أمام النخب السياسية في البلاد ، في ديسمبر 2014 ما مضمونه : « أن شبه جزيرة القرم هي جزء مقدس لروسيا ، وذلك بسبب معمودية (تعميد) القديس فلاديمير فيها « ، وأضاف السيد بوتين: « أن معمودية القديس فلاديمير فيها ، يعني أن شبه جزيرة القرم لديها « أهمية حضارية لا تقدر بثمن و ذات أهمية مقدسة بالنسبة لروسيا ، مثل جبل الهيكل في القدس لأتباع الإسلام واليهودية «.

كان البعض في المجتمع العالمي يرحب بذلك التغيير الديني الذي صبغ السيد بوتين ، ويعتبرونه تغييرا نابعا من أعماق القلب وذات مصداقية ، خصوصا عندما يرونه يضع الدفاع عن الإيمان والدفاع عن القيم موضع التنفيذ.

اتصفت سياسة السيد بوتين الدينية بوصفها واحدة من المصادر الداعمة للحريات الدينية دون استثناء ، خصوصا الروس الأرثوذكس والمسلمين ، في فترات حكمه.

كان ولازال بوتين وبانتظام حريصا على حضور قداسات الكنائس الأرثوذكسية الروسية ، وعلى الخصوص في الأعياد المسيحية الأرثوذكسية ، وحريصا على بناء علاقات حسنة مع البطاركة الروس.

سعى إلى تعزيز « القانون الكنسي » الذي ينظم التواصل مع البطريركية في موسكو ، والموقع في 17 مايو 2007 ،والذي أعاد العلاقات بين الكنيسة ومقرها موسكو والكنيسة الأرثوذكسية خارج روسيا ، بعد ابتعاد دام ثمانين عاما .

حينما شغل منصب رئيسا للوزراء ، كان قد أشار إلى قول بعض المفكرين : « ان المسيحية الأرثوذكسية الشرقية هي أقرب للإسلام من كاثوليكية الروم «، وأقترح ان يكون ذلك التقارب أساسا لاستعادة الوفاق الوطني.

خلال الزيارة التي قام بها بوتين في تشرين الأول من عام 2013 ، إلى مدينة اوفا ، قال « أن الإسلام هو عنصر بارز من الفسيفساء الثقافية الروسية ، و هو جزء عضوي لا يتجزأ من تاريخنا « ، وأكد على أحقية التنفيذ الفعلي للشريعة الإسلامية في الشيشان ، بما في ذلك تعدد الزوجات وتشجيع ارتداء الحجاب.

أن النشاط الدبلوماسي لروسيا الاتحادية ، يعمل على إضفاء الصفة الحسنة تجاه الإسلام والمسلمين ، من خلال تأكيدها على أن روسيا بلد مسلم ، وان الإسلام هو دين في روسيا يحظى بالتقدير ، وان المسلمين الروس مجتمعين مع الاثنيات الأخرى يشكلون المجتمع الروسي بأكمله.

وخلال حضوره اجتماع « منظمة المؤتمر الإسلامي ، الذي أنعقد في ماليزيا ، أعلن « أن روسيا هي قوة إسلامية «.

أما في خطابه أمام البرلمان الشيشاني في ديسمبر عام 2015 ، فان السيد بوتين أعلن أن: « روسيا كانت ولا زالت مخلصة ويمكن الاعتماد عليها وثابتة في النهج تجاه الدفاع عن مصالح المسلمين في العالم «.

ان تصريحات بوتين تؤكد على إصراره وعزمه الرجوع بروسيا إلى عصر ما قبل الاتحاد السوفييتي الشيوعي ، دليل آخر على قدم إيمانه بالأرثوذكسية ، والتي يشير إليها بقوله:» أولا وقبل كل شيء يجب علينا أن يحكمنا الحس السليم. ولكن الحس السليم ينبغي أن يستند إلى المبادئ الأخلاقية أولا. وليس من الممكن اليوم فصل تلك المبادئ الأخلاقية عن القيم الدينية «.

اقتراح السيد بوتين في جعل الدروس الدينية والقيمية الاثنية ، دروسا إجبارية في المراحل الدراسية ،

يقوم بالإشراف عليها «رجال الدين من مسيحيين ومسلمين واثنيات أخرى».

أكد السيد كارل بلديت – وزير خارجية السويد في حزيران عام 2015 – إلى ان سعي بوتين إلى زعزعة الأوضاع في أوكرانيا والتوجه ضد الغرب نابع من أفكاره الأرثوذكسية المحافظة. كما يعتقد السيد الوزير كذلك أن معتقدات الأرثوذكسية الشرقية يمثل التهديد الرئيس للحضارة الغربية.

ان السيد بوتين يسعى إلى تقديم نفسه كمدافع همام عن القيم الروسية التقليدية ضد الغرب الباطل والبعيد عن القيم ، على وجه التحديد ،وأنه يعتقد أن ربط شخصه بأهداف وقيم المسيحية العصامية (الأرثوذكسية) سوف يأذن له في تحقيق رغبته المعلنة لإعادة وإدماج أراضي الأجداد الروس ، الأوربية والآسيوية وهي : أوكرانيا ، وروسيا البيضاء.

أن إعادة ترتيب روسيا من قبل فلاديمير بوتين هو تحول راديكالي من الشيوعية إلى المسيحية الأرثوذكسية الروسية.

يمتاز بوتين بمؤهلات فريدة تمكنه من تبيان أن هوية بلاده كانت على مدى قرون طويلة هوية متأطرة بالقيم الروحانية النابعة عن المرويات المسيحية.

المصادر

http://www.americanthinker.com/articles/2015/10/who_will_save_middle_east_christians_obama_or_putin.html

http://www.theamericanconservative.com/dreher/carl-bildt-russian-disinformation/

http://christianityinview.com/comparison.html

http://www.economist.com/blogs/erasmus/2015/01/empire-islam-and-russia

https://en.wikipedia.org/wiki/History_of_the_Orthodox_Church

http://sputniknews.com/russia/20120208/171217500.html

http://blogs.goarch.org/blog/-/blogs/putin-s-unorthodox-orthodoxy?p_p_auth=IpTqHq5b

http://www.economist.com/blogs/erasmus/2015/10/russia-syria-and-holy-war

https://books.google.ae/books?id=CduOAQAAQBAJ&pg=PA297&lpg=PA297&dq=putin+islam+closer+orthodoxy&source=bl&ots=EDzXPJXMU&sig=UV_iFKQpmCof_0R2H1X2jmCPsoY&hl=en&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q=putin%20islam%20closer%20orthodoxy&f=false

http://www.christiantoday.com/article/russian.orthodox.church.supports.putins.holy.war.in.syria.to.protect.christians/66312.htm

https://en.wikipedia.org/wiki/Ukrainian_Autocephalous_Orthodox_Church

https://en.wikipedia.org/wiki/Vladimir_Putin

http://www.christianpost.com/news/vladimir-putin-vows-to-defend-christianity-worldwide-69002/

http://hollowverse.com/vladimir-putin/

http://www.gotquestions.org/Eastern-Orthodox-church.html

http://risu.org.ua/en/index/monitoring/society_digest/39697/

http://windowoneurasia.blogspot.ae/2010/12/window-on-eurasia-putin-says-orthodoxy.html